تفسير البغوي

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

قوله تعالى (أولم يروا) يعني : أهل مكة ، الذين يسألون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات (أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك ، فإن ما زاد في ديار الإسلام فقد نقص من ديار الشرك ، يقول : (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) فنفتحها لمحمد أرضا بعد أرض حوالي أرضهم ، أفلا يعتبرون ؟ هذا قول ابن عباس ، وقتادة ، وجماعة .وقال قوم : هو خراب الأرض ، معناه : أو لم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ، ونهلك أهلها ، أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك ؟وقال مجاهد : هو خراب الأرض وقبض أهلها .وعن عكرمة قال : قبض الناس . وعن الشعبي مثله .وقال عطاء ، وجماعة : نقصانها موت العلماء ، وذهاب الفقهاء .أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أنبأنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك ، عن هشام بن

عروة ، عن أبيه ، عن عبد االله بن عمرو بن العاص رضي االله عنه قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " إن االله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .وقال الحسن : قال عبد االله بن مسعود : موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار .وقال ابن مسعود رضي االله عنه : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله .وقال علي رضي االله عنه : إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كف لم تعد .وقال سليمان : لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس .وقيل لسعيد بن جبير : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : هلاك علمائهم .(واالله يحكم لا معقب لحكمه) لا راد لقضائه ، ولا ناقض لحكمه (وهو سريع الحساب) .